قصة يوسف عليه السلام

تعد قصة يوسف عليه السلام هي إحدى قصص الأنبياء القرآنية التي ذكرت أحداثها بالتفصيل؛ حيث أنزل الله -تعالى- فيها سورة كاملة منفصلة تتحدث عن قصة نبي الله يوسف وأبيه يعقوب -عليهما السلام- وإخوته،[١] كان ليوسف -عليه السلام- مكانة كبيرة في قلب أبيه يعقوب -عليه السلام-، وقد حظي منه على حب كبير ظاهر، وقد جعل ذلك أخوته يحسدونه على ذلك الحب ودبت في قلوبهم الغيرة منه، وقد جاء يوسف -عليه السلام- إلى أبيه وأخبره بأنه رأى في منامه الشمس والقمر، كما ورأى أحد عشر كوكبا يسجدون له؛ فأمره أبوه ألا يخبر إخوته بهذه الرؤيا خوفا عليه منهم، كون ذلك سيزيد من حقدهم عليه وغيرتهم منه.[٢] فيديو قد يعجبك: مؤامرة الاخوة إلقاء يوسف في الجب تطور حقد وكره أخوة يوسف له حتى قرروا أن يتخلصوا منه وينفردوا بأبيهم ليصبح حبه لهم وحدهم، حيث رأوا أن حب والدهم ليوسف -عليه السلام- وأخيه وتفضيلهما

عنهم خطأ وليس من الرشد في شيئ؛ فتشاوروا بينهم على الطريقة الأفضل للتخلص من يوسف -عليه السلام- دون أن يلومهم والدهم أو يعلم بفعلتهم؛ فاقترحوا قتله؛ فقال أحدهم أن إلقائه في البئر أفضل من قتله، وطلبوا من والدهم أن يسمح لهم باصطحاب يوسف معهم ليلعب؛ فرفض يعقوب -عليه السلام- ذلك بداية الأمر خوفا من أن يأكله الذئب وهم ساهون عنه، لكنهم أقنعوه ثم خرجوا به وفي نيتهم إلقاءه في البئر، ولما وصلوا ألقوه في البئر، ثم عادوا إلى أبيهم ليلا يمثلون له الحزن والبكاء على ما حصل ليوسف، وأخرجوا له قميص يوسف ملطخا بالدماء زاعمين أنه قد أكله الذئب، إلا أن يعقوب -عليه السلام- لم يصدقهم وقال لهم: (بل سولت لكم أنفسكم أمرا ۖ فصبر جميل ۖ والله المستعان علىٰ ما تصفون)

التقاط القافلة ليوسف تستمر أحداث قصة يوسف في القرآن؛ فبعد أن ألقاه أخوته في البئر، جلس يوسف -عليه السلام- هناك منتظرا رحمة الله -تعالى- وفرجه؛ حتى مرت مجموعة من المسافرين؛ فألقوا دلوهم في

البئر ليشربوا وحين أخرجوه خرج لهم يوسف -عليه السلام-، فاستبشر الرجل الذي رآه وقال: (يا بشرىٰ هٰذا غلام)

وتظاهروا بأنه بضاعة من بضاعته التي جلبوها، ورأوا أنهم يمتلكونه، وحين علم أخوة يوسف بأن هناك أناسا أخذوه، لحقوا بهم وبينوا لهم أن الغلام يعود إليهم؛ فشروه منهم ببضع دراهم، ثم باعوه لرجل من مصر، وقد كان وزيرا فيها، وقد وصف الله -تعالى- المشهد حين عاد لزوجته وقال لها: (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسىٰ أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ۚ)

وبذلك نزلت رحمة الله -تعالى- ولطفه على يوسف - يوسف عليه السلام- ومكن له في الأرض.

بيت العزيز فتنة امرأة العزيز ترعرع يوسف -عليه السلام- وكبر في بيت العزيز وزوجته، وحين بلغ أشده حاولت امرأة العزيز فتنته وأرادت أن توقعه في الفاحشة، فراودته عن نفسه واستدرجته، لكن يوسف -

عليه السلام- تذكر الله -سبحانه وتعالى- وتذكر فضل العزيز عليه وقال: (معاذ اللهﷺإنه ربي أحسن مثواايﷺإنه لا يفلح الظالمون)

فقد اعتبر يوسف -عليه السلام- فعل ذلك خيانة وظلما لنفسه وظلما للعزيز الذي أكرمه وآواه في بيته، واستعاذ بالله -تعالى- من هذه الفتنة ولجأ إليه ليحصنه منها، وهرع إلى الباب هربا منها ولكنها لحقته وأمسكت بقميصه من الخلف فانشق في يدها، قال -تعالى-: واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر

وحينها ظهر زوجها؛ فاشتكت يوسف -عليه السلام- إليه واتهمته بأنه يحاول أن يغويها.

امرأة العزيز ومكر النسوة وصل خبر إغواء امرأة العزيز ليوسف -عليه السلام- إلى نسوة المدينة، وبدأ الحديث يدور بينهن عما فعلت، وحين سمعت بما يدور

بينهن أرادت أن تبين لهن سبب فعلتها تلك؛ فقررت إعداد سفرة من الطعام ودعوتهن إليها، وحين جلسن أعطت كل واحدة منهن سكينا لاستخدامها في الأكل، ثم طلبت من يوسف -عليه السلام- أن يخرج عليهن، وحين ظهر ورأينه لم يصدقن أعينهن من جماله، ومع ذهاب عقلهن في ذلك جرحن أيدين بالسكاكين التي معهن، ولم يصدقن أن هذا بشر وإنما هو ملاك، قال -تعالى- واصفا ذلك: (فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم)

ووقفت متعذرة عما فعلته من مراودة يوسف -عليه السلام- عن نفسه، وبينت لهن أن جماله هو سبب فتنتها، وحين رأى يوسف -عليه السلام- ذلك دعا الله -تعالى- قائلا: (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليهﷺ وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين).

يوسف في السجن قرر العزيز وبعض أهله أن يضعوا يوسف -عليه السلام- في السجن على الرغم من علمهم ببراءته، وعزموا على أن يضعوه في السجن مدة من الزمن بنية رد التهمة عن امرأة العزيز وتجنبا لغوايتها به مرة أخرى.

رؤيا صاحبي السجن وتعبيرها دخل يوسف -عليه السلام- السجن ظلما، وهناك التقى العديد من البشر، وقد اشتهر عنه فيما بينهم؛ بأنه شخص صالح، صادق الحديث، كثير العبادة، كما أنه أمين ومحسن، ودخل في تلك الفترة فتيان؛ الأول ساقي الملك، والثاني خباز الملك، وقد رأى كل واحد منهما في المنام حلما، وأتيا إلى يوسف -عليه السلام- وقص كل منهما خبره عليه وطلبا منه تأويل ذلك، وكان الله -سبحانه وتعالى- قد علم يوسف التفسير، ولأن يوسف -عليه السلام- نبي فقد استغل هذه الفرصة ليدعوا إلى الله -تعالى-، فذكرهما بالله -تعالى- وبوحدانيته، ودعاهما إلى عبادته وحده وترك ما يعبدون من غيره، وأورد لهم دلائل التوحيد

وبراهينه ومبطلات الشرك، وقال لهم: (ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

وقد أخبر يوسف -عليه السلام- بعد ذلك كل واحد منهما تفسير منامه، وكانت رؤيا الأول أنه يعصر الخمر بيديه ثم يقدمه لسيده؛ فكانت بشارته أنه سيخرج من السجن ويعود إلى عمله، أما الآخر الذي رأى أنه يحمل الخبز وتأكل الطيور من ذلك الخبز فوق رأسه؛ فقد أخبره بأنه سوف يصلب عقابا له ويبقى مصلوبا إلى أن تأكل رأسه الطيور، ثم طلب يوسف -عليه السلام- ممن سيخرج أن يذكره عند الملك وأن يذكر بأنه بريء من التهمة ليخرج من السجن، إلا أن الفتى نسي الأمر وبقي يوسف -عليه السلام- في سجنه بضعة سنوات.

رؤيا الملك وتعبيرها يستمر القرآن في سورة يوسف بسرد تفاصيل هذه القصة؛ فبعد أن لبث يوسف -عليه السلام- سنوات أخريات في السجن، رأى عزيز مصر في حلمه أن هناك سبع بقرات هزيلات ضعاف يأكلن سبع بقرات كبيرات سمان، ثم رأى سبع سنبلات خضر وأخرى مثلهن لكن يابسات، وحين طلب من حاشيته أن يخبروه عن تفسير هذه الرؤيا اعتذروا بأنهم لا يعلمون تفسير الرؤيا، وأن ذلك الحلم قد يكون مجرد خربطة أحلام، وسمع الفتى الذي كان مع يوسف -عليه السلام- في السجن ذلك وأشار عليهم بمن يفسر لهم تلك الرؤيا، وأخبرهم أن يوسف قادر على تأويلها، قال -تعالى-: (وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون).

وقد فسر يوسف -عليه السلام- حلم العزيز وأخبرهم بأنهم ستمر عليهم سبع سنين فيهن رزق وبركة بسبب الخصب والأمطار، ونصحهم بأن يحفظوا من هذا الحصاد ما يكفيهم للسنين القادمة، وأشار عليهم بأن يتركوا

الحصاد في سنبله حفظا له من الفساد، وأن يبقوا قليلا منه للأكل، ثم أخبرهم أن السنوات التي ستأتي بعد هذه السنين سنوات سبع فيهن جدب وشدة؛ فيستهلكون ما حفظوه من غلة السنين الماضية، وبعد هذه السبع العجاف ستأتيهم سبع سنين ينزل فيها عليهم الغيث، وتخصب الأرض وتغل ويعصر الناس مما يخرج من الأرض من زيت وعنب ونحوه.

براءة يوسف وخروجه من السجن طلب الملك من حاشيته أن يأتوه بيوسف -عليه السلام- بعد أن فسر له رؤياه، إلا أن يوسف -عليه السلام- رفض ذلك حتى تظهر براءته للناس ويعلموا أنه عفيف ولم يقترف شيئا، وحتى لا يبقى في نفس الملك على يوسف شيئا، فقال لرسول الملك: (ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم)،

وحين سألهن الملك اعترفن بأن يوسف -عليه السلام- كان بريئا واعترفت امرأة العزيز أنها هي من رادوته عن نفسه، ولما ظهرت للملك براءة يوسف أمر بإخراجه من السجن، فخرج -عليه السلام-.

تولية يوسف على خزائن الأرض طلب يوسف -عليه السلام- من الملك بعد أن أخرجه من السجن وأكرمه بأن يجعله وزيرا للخزينة، فقال: (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)،

فقبل الملك ذلك وأعطاه مفاتيح الخزينة، وهذا من رحمة الله -تعالى- وتمكينه ليوسف -عليه السلام- وفضله عليه.

لقاء يوسف بإخوته قدر الله سبحانه أن يكون لقاء يوسف بأخوته في سنين الجدب، حين عم القحط واشتدت السنين على الناس؛ فخرج أهل فلسطين وفيهم أخوة يوسف إلى مصر لعلهم يجدون هناك مؤونة يرجعون بها إلى أهلهم، وحين دخلوا على أخيهم يوسف -عليه السلام- وكان حينها وزيرا لم يعرفوه، ولكنه عرفهم، وطلب منهم أن يأتوا بأخيه بنيامين، وإن امتنعوا عن ذلك فلن يعطيهم المؤونة، فرجعوا إلى أبيهم ليقنعوه وأخبروه أن الوزير طلب جلب أخيهم؛ ليعطيهم من المؤن، وطلبوا من أبيهم أن يأخذوا معهم بينامين لكنه رفض بداية عندما تذكر ما فعلوه بيوسف -عليه السلام- قبلا، ثم فتشوا أمتعتهم ووجدوا أموالهم ومؤنهم موجودة؛ فأخبروا أباهم بذلك وبينوا أن أخذهم لأخيهم سيزيد من المؤن التي سيحصلون عليها؛ فقبل بعد ذلك وقال لهم: (لن أرسله معكم حتىٰ تؤتون موثقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكمۖ فلما آتوه موثقهم قال الله علىٰ ما نقول وكيل).

رجع أخوة يوسف إلى مصر ودخلوا عليه ومعهم أخوه بنيامين، ولأنه أراد أن يبقي أخاه عنده احتال لذلك حيلة، فأمر الذين عنده أن يضعوا كأس الملك الذي يشرب به في متاع أخيه بينامين، ولما بدؤوا بالسير خارجين؛ نادى عليهم وكيل يوسف -عليه السلام- متهما إياهم بالسرقة، ولكنهم بينوا أنهم لم يسرقوا، وقد أخبروا أن السارق سيصير عبدا عند الملك، وحين بحث الجند في متاعهم وجدوا الكأس في متاع أخيه، فأبقاه يوسف - عليه السلام- عنده جزاء سرقته.

ورجع أخوة يوسف إلى أبيهم وأخبروه بما حصل، وطلبوا منه أن يسأل القافلة التي كانت معهم أو أن يسأل القرية التي كانوا فيها عن صدق ما قالوا، فلم يصدقهم وقال لهم: (بل سولت لكم أنفسكم أمراۖ فصبر جميلۖ عسى الله أن يأتيني بهم جميعاۚ إنه هو العليم الحكيم)

وحزن حزنا شديدا وبكى حتى أفقده البكاء نظره، وقد لامه أولاده على كثرة ذكره ليوسف -عليه السلام-، وسلم أمره لله -تعالى-، ثم أمر أولاده بأن يعودوا إلى مصر ويبحثوا عن إخوانهم يوسف وبينامين وأخبرهم ألا ييأسوا من رحمة الله -تعالى-؛ فأطاعوا أبيهم وخرجوا إلى مصر مرة أخرى.

تعارف الإخوة والتقاء الأسرة رجع أخوة يوسف إليه كما أمرهم أبوهم وحين دخلوا عليه قالوا: (يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين)

فرجوه أن يتصدق عليهم ويرحم ضعف أبيهم الذي فقد بصر عينيه من فراق أبنائه، وحين علموا أنه أخيهم يوسف طلبوا منه الاستغفار لهم، فقال: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)

وقد أرجع يوسف -عليه السلام- فعلهم إلى جهلهم وظلمهم لأنفسهم،ثم أعطاهم قميصه وطلب منهم أن يرجعوا إلى أبيهم ويلقوا القميص على وجهه وبشرهم أنه سيعود له بصره، وحين رجعوا أحس أبوهم بريح يوسف، وألقى البشير القميص على وجه يعقوب -عليه السلام- فعاد له بصره، وطلبوا من أبيهم الاستغفار لهم ففعل، وخرجوا جميعهم إلى مصر ليلتقوا بيوسف -عليه السلام-، وعندما دخلوا إليهم سارع إلى أبويه وأمنهم من الخوف والقحط، وجعلهم بجانبه على العرش، وألقي إخوته له ساجدين، ولما رفعوا رؤوسهم ذكر أباه برؤياه من قبل، وحمد الله -تعالى- على ما أنعمه عليه من الحرية والملك، وبأن أصلح الله -تعالى- بينه وبين إخوته.

عظات وعبر من قصة يوسف عليه السلام امتلأت قصة يوسف بالعبر والمعاني التي ترفع من المستوى الإيماني والأخلاقي والسلوكي للمؤمن، وقد ارتكزت هذه القصة على ثلاث محاور أساسية؛ هي الثقة بتدبير الله، والصبر على المصيبة، وترك اليأس؛ فيتوكل العبد على الله -

تعالى- ويعلم أن كل ما يحصل له فيه حكمة قد يعلمها وقد تخفى عنه، وهو في ذلك كله صابر محتسب متوكل على الله -تعالى- مستسلم لقضائه وقدره، وهو لا ييأس من تنزل رحمة الله -تعالى- عليه، فيبقي اتصاله بالله -تعالى- ودعاءه له حاضرا، كما يشكر الله -تعالى- دائما، ويرجع الفضل له أولا وآخرا.

سورة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم تعد سورة يوسف السورة الثالثة من حيث نزولها بعد سورة الإسراء، وهي مكية نزلت بعد، أما المرتبة التي تحتلها من حيث ترتيب النزول، فهي الثالثة والخمسون، وعدد آياتها هو مئة وإحدى عشرة آية، وقد نزلت في وقت كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يعاني فيه من الحزن والألم بسبب موت عمه أبي طالب وزوجته خديجة -رضي الله عنها-، وهذه السورة كغيرها من السور التي تحتوي على القصص القرآني الذي يعد طريقة بيان للأسلوب الدعوي الذي اتبعه الأنبياء -عليهم السلام-، كما تعد مصدرا إلهيا لمعرفة أنبيائه -عليهم السلام- وقصصهم، وبهذه المعرفة تستقيم حال العبد، وتصح هدايته وإيمانه؛

لأنه يتبع الأنبياء -عليهم السلام- ويقتدي بهم عند معرفته لحقيقة ما حصل معهم